هناك تفكير بربط هذا التحول في موقفي الرئيسين الامريكيين بطبائعهما الشخصية الخيرة أو الشريرة . بل الطريف في هذا المجال ، ان الرئيس نيلسون ، على عكس نيكسون الذي ارتكب جرائم الحرب في الفيتنام واللاووس وكمبوديا ، والتدخل في التشيلي وبوليفيا والشرق الاوسط ، معروف بمبادئه الداعية للمساواة وحق العيش وتقرير المصير ! ولكن ما فرض على الولايات المتحدة اتخاذ الموقفين المتمايزين ، هو وضع القوة والضعف الذي مر بهما النظام الرأسمالي ككل .

لقد اخذ الحزب الشيوعي السوفياتي في مؤتمره الـ ٢٤ بعين الاعتبار الظروف المستجدة في المسرح الدولي ، وارتأى ان الاهداف السلمية التي نادى بها زمنا طويلا وركز عليها بشكل خاص في مؤتمراته العشرين حتى الثالث والعشرين ، قد أصبحت قريبة المنال ، فصاغ برنامجا متكاملا للسلام أوكل مهمة تحقيقه للجنته المركزية من أجل أن « تواصل بثبات تطبيق مبادىء التعايش السلمي وتطوير العلاقات مع الدول الرأسمالية (...) ان الاتحاد السوفياتي على استعداد لتطوير العلاقات مع الولايات المتحدة باعتبار ذلك ينسجم مع مصالح الشعبين السوفياتي والامريكي ومبادىء السلم العالمي . وفي الوقت نفسه فان الاتحاد السوفياتي سيظل على الدوام يعارض بحزم سياسة القوة والاعمال العدوانية للولايات المتحدة » .

لقد تضمن برنامج السلام عقد معاهدات حظر الاسلحة الكيماوية ، والعمل على خلق مناطق لاذرية ، ونزع السلاح النووي ، وتصعيد النضال لوقف انتاج الاسلحة التقليدية والذرية وعقد مؤتمر عالمي لنزع السلاح ، وفك القواعد العسكرية وتخفيض السلاح والقوات المسلحة خاصة في وسط اوروبا ، والتقليل من امكانية نشوء حالات حربية مفاجئة وعقد اتفاقية تخفيض النفقات العسكرية .

ليس من السهل تحقيق هذا البرنامج الطموح في وقت قريب ، ولكن النضال الآخذ في الاشتداد من اجل السلم ، وتعاظم قوى السلم وتنامي قدراتها ، سيجعل ممكنا تحويل هذا الحلم الى واقع . وان ما تم من انجازه لحد الآن ، يعطي الثقة ويشحذ العزم على مواصلة تشديد النضال .

ان ما تم من اتفاقات مع الولايات المتحدة يعتبر انتصارا كبيرا لقوى السلم والتحرر في العالم ، فقد جرى التوقيع على اتفاقية « المبادىء الاساسية للعلاقات المتبادلة بين الدولتين » ، ونصت على تطوير العلاقات الاقتصادية والتعاون العلمي والتكنولوجي والثقافي ، وعلى احترام سيادة الدول صغيرها وكبيرها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية ، كما نوهت بأهمية مستقبل أوروبا السلمي على اساس حرمة حدود كل دولة ونبذ استخدام القوة أو التهديد بها . وبالاضافة الى الاتفاقية الام ، جرى توقيع معاهدات اخرى هامة تصب كلها في مجرى الانفراج الدولي : معاهدة الحد من نظام الصواريخ المضادة ، اتفاق للنظر في الحد من الاسلحة الاستراتيجية الهجومية ، اتفاقية منع الحوادث في أعماق البحار وأعاليها ، اتفاقية التعاون في حقول العلم والتكنولوجيا وفي استكشاف واستخدام الفضاء الخارجي للاغراض السلمية . وفي رعاية الصحة العامة ومكافحة الاوبئة وحماية البيئة .

وفاق أم انفراج ؟

ان الذين يقومون بتشويه مبادىء التعايش السلمي من يمين « ويسار »، ويصورون الانفراج وفاقا تآمريا بين القوتين الاعظم ، يحاولون التستر وراء جهل البعض بالتاريخ النضالي لشعار التعايش السلمي . فاللقاء الذي تم بعد طول نضال من جانب ، ومقاومة يائسة من جانب آخر ، على بعض مبادىء التعايش السلمي ، يعكس في حقيقته